Arabic Renewal Journal **مجلة التجديد العربي**
مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس- العدد الاول/ يناير **2025**
ISSN Online 2697-2026 **ISSN Print 2792-7369**

رسالة الجامعة، رسالة الفلسفة :أي مستقبل للفكر الفلسفي في الجامعة المغربية؟

أ.د. المعتصم الشارف
جامعة عبد المالك السعدي–المغرب

الملخص

تتمحور هذه الدراسة حول رؤية نقدية نعتقد أن معطياتها التاريخية التي تبلورت خلال ما يزيد عن نصف قرن من الزمن، تتيح للمشتغلين بأسئلة الفكر الفلسفي في المغرب المعاصر إمكانية إعادة ترتيب معطيات المنجز الفلسفي الجامعي من جهة، ورسم آفاق المأمول في هذا المنجز الذي لم يتحقق من رسالته ورهاناته من جهة أخرى. خصوصا وأن المنتوج الفكري الفلسفي الجامعي المغربي وحصيلته العلمية في الجامعة المغربية لا يزال محدودا على جميع الأصعدة نظرا إلى ندرة الأعمال والنشرات والنصوص التي عينت بمراجعة حصيلة الدرس الفلسفي الجامعي الذي لازال يحتاج الى إعادة الترتيب والمعاينة الموضوعية. هذا وسنعمل في الأثناء على الحفر في أولية فكرة الجامعة المغربية وتعدد مساراتها منذ نشأتها الى اليوم كلحظة أولى، وإبراز الرهانات الكبرى التي تخص رسالة الجامعة وتوجيه الاهتمام إليها في علاقتها برسالة الدرس الفلسفي الجامعي التي تتحدد بها كلحظة ثانية إيمانا منا أن المساهمة في إطلاق نقاش موسع حول مستقبل الدرس الفلسفي بالجامعة المغربية من شأنه أن يعيد بناء تقاليد هذا الدرس واستئناف رسالته النقدية.

الكلمات المفتاحية: الجامعة – الفكر الفلسفي–المغرب المعاصر –البحث العلمي –الاستقلالية.

Abstract

This study revolves around a critical vision; we believe that its historical data, which crystallized during more than half a century, allows those engaged in questions of philosophical thought in contemporary Morocco to rearrange the data of the academic philosophical achievement on the one hand, and to draw the horizons of hope in the achievement that did not exist. He checks his message and stakes on the other hand. Especially since the Moroccan academic philosophical intellectual product and its scientific outcome in the Moroccan university is still limited at all levels due to the scarcity of works, publications and texts that were appointed to review the outcome of the university philosophical lesson, which still needs to be rearranged and objectively examined.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

In the meantime, we will work to explore the priority of the idea of the Moroccan university and the multiplicity of its paths from its inception to today as a first moment, and then highlight the major stakes related to the university's mission and direction. As well as paying attention to it in its relationship to the message of the university's philosophical study, which defines it at every moment. In our belief that contributing to launching an expanded discussion about the future of the philosophical lesson at the Moroccan university would rebuild the traditions of this lesson and resume its critical message.
keywords: University - philosophical thought - contemporary Morocco - scientific research - independence.

المقدمة:

لا تهمنا هنا زوايا النظر المتعددة الأخرى التي ساهمت خلال العقود المنصرمة بمعاينة منتوج الفكر الفلسفي المغربي وحصيلته العلمية في الجامعة المغربية، فالتراكم الحاصل في هذا المجال من الأعمال والنشرات والنصوص التي عنيت بمراجعة حصيلة الدرس الفلسفي الجامعي، في تاريخ الفلسفة طورا، أو ما تفرع عنه من الاشتغال بميدان فلسفة العلوم طورا ثانيا، أو بمجال الدراسات الفلسفية الإسلامية طورا ثالثا، لا يزال محدودا سواء على صعيد المعرفة أو المنهج والاهتمامات أو التراكمات.[1] هذا مع تسجيلنا لظاهرة فجوة التواصل الفلسفي القائم بين أفراد الجيل الواحد، جيل التأسيس، من المشتغلين بالفلسفة داخل تخصص معين، والذي يفسر منذ ما يزيد عن خمسة عقود من الزمن واقع التباعد الحاصل بين الجيل الثاني والجيل الثالث في التمكن من إطلاق نقاش نقدي دائم ومتواصل يعزز أدائه الجامعي ومكاسب الفكر الفلسفي في ثقافتنا المغربية. نقول هذا ونحن نعاين معطيات المنجز الفلسفي الجامعي المتحقق والذي لا يزال يحتاج إلى إعادة

1- يراجع على سبيل المثال: قائمة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1994
- الكتب الجماعية: سلسلة الابستمولوجيا (أبحاث حول تاريخ العلم بمشاركة باحثين ينتمون إلى تاريخ العلوم والمنطق) - سلسلة مفاهيم. (سلسلة تعني بالحفر التاريخي والإبستمولوجي في المفاهيم العلمية) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط
- انتصارا لقيم الفلسفة في الجامعة المغربية: شهادات وأبحاث مهداة لأستاذ سالم يفوت. منشورات كلية الآداب -الرباط 2013
- التأصيل النقدي للحداثة وما بعدها: قراءة في الفلسفة الكانطية. منشورات كلية الآداب الرباط 2005
- فلسفة الحق: كانط والفلسفة المعاصرة. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط 2007
- كمال عبد اللطيف: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الأولى،2003

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الترتيب والمعاينة الموضوعية، ونفكر فيه ونحن نضعه في سياق الانسداد البيداغوجي التاريخي الحاصل والمتواصل الحضور في مناهج تدريس العلوم الإنسانية بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، ولا يغيب عنا شيء منه ونحن نقف على محدوديته خلف مختلف أعراض الوصفات الإصلاحية المستحدثة وسياسة التقويم الهيكلي والمالي التي تنيط رسالة الجامعة المغربية ودورها التكويني بتصور أداتي يراد به دمج الجامعة بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي. تصور لا يخامرنا أي شك بصدده أنه يقلل من جذوة وجدوى الفكر الفلسفي بحكم هيمنة دوغمائيات تكنوقراطية مشدودة إلى مواقف نفعانية لا ترى في الأدوار التي تقرن بالجامعة ومؤسسات التعليم العالي أكثر من جهاز تراتبي توجهه غايات لتكوين مهنيين وأطر تقنوقراطيين قابلين للاندماج في سوق الشغل والمقاولة.

ذلك ما يدعونا إلى التأمل حقا في شبه هذه الأدوار التي قد يجد الباحث في توجيهاتها الظرفية مفتاحا لمراجعة رسالة الجامعة يقرأ على واجهتها رسالة الفلسفة ويلتمس منها فهم ومواجهة قضايا الفكر وأسئلة المباحث الإنسانية في حاضر الثقافة المغربية. فإلى ما يميز الرسالة أو يجعلها كذلك، سوف نتجه الآن باهتمامنا، وليكن أول وقوفنا الحفر في أولية فكرة الجامعة المغربية والطريق الصريح الذي سلكته منذ نشأتها في اتجاه تلبية حاجيات الدولة الوطنية بالصورة التي تجعلها مؤسسة جامعية تابعة تنظيما وتمويلا لمركزية الدولة وتشريعاتها الرسمية.

_ الجامعة المغربية وتعدد المسارات:

قد لا نختلف مع المشتغلين بتاريخ المؤسسات التعليمية بالمغرب وممن تقدم تقاريرهم جهدا متطورا في مقاربة سياسة التوجيه التي تحكمت في اختيارات إرساء بنيات التعليم العالي في المغرب الحديث[2]، أن التصور الذي شكل الخلفية الناظمة في إنشاء الجامعة المغربية من حيث رسالتها ووظائفها الكبرى يجد أصوله وفصوله في الخط الفكري الذي انطلقت منه الإصلاحية الوطنية لخلق تعليم وطني ينيط عمل الجامعة بوظيفتين اثنتين:

من جهة، المحافظة على التعليم العربي الإسلامي في جامعة القرويين ومثيلاتهما في كل من كلية اللغة العربية بمراكش وكلية أصول الدين بتطوان، ومن جهة أخرى، توجيه الجامعة نحو توفير حاجيات الدولة

2- يراجع في هذا الصدد العمل الجماعي من سلسلة ندوات ومناظرات رقم 72حول: "فكرة الجامعة" ، تنسيق الطيب بن الغازي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط 1997

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الملحة من الإداريين والقانونيين والأطر التعليمية لضمان السير العادي للمؤسسات وشؤون العاملين فيها. وتحديدا، "ربط الجامعة بالدولة الرعوية وبمركزية قوانينها وتراتبيها الموصولين بقانون الوظيفة العمومية وبمفهومها الإداري والمؤسساتي." وهو الارتباط الذي كان يقصد منه إقامة نوع من التوازن يمكن الدولة الحديثة في المغرب من مواصلة السير والقيام بمهام التأطير حسب ما تقتضيه المرحلة، ليس فقط إلى ما للتعليم العالي من أهمية في تكوين الأطر، بل أيضا لأن قضية التكوين كانت على راس القضايا التي وظفتها " الدولة المغربية من أجل التحكم في عملية التكوين ذاتها (....) وفي نطاق الحدود المالية المخصصة للتعليم."[3] مما جعل العلاقة بين ذات التكوين و" بنيات البحث العلمي" تكاد تكون منعدمة إلى درجة أن مجرد الجمع بينهما لا يزيد الوضع إلا صعوبة وتعقيدا. وتلك ظاهرة شكلت معطياتها الأساسية مسار التطور المحاصر الذي أبعد عن الساحة الجامعية في المغرب الحديث تلك " الاستقلالية" التي تعني فك الارتباط بينها وبين مركزية الدولة ونوع تطلعاتها. ففي دائرة ترسيم هذا التوجه الذي حتم ربط فكرة الجامعة المغربية بتوازنات مؤسسات الدولة ربطا أيديولوجيا صريحا، تعينت باصطلاح أحد الباحثين المغاربة ملامح " التناقض المزمن"[4] في رسالة الجامعة المغربية ومفعولات هذا التناقض وامتداداته في تجارب إصلاح منظومة التعليم الجامعي.

أن يكون المسار العام الذي سلكته الدولة الوطنية بوعي وإصرار في الدفع بالمؤسسة الجامعية إلى آفاق مرحلة مجتمعية جديدة منفتحة على تشريعات وتنظيمات ليبرالية تجعل منها فضاءا جامعيا "مستقلا" في التكوين والتأطير والبحث العلمي والإشعاع الثقافي، فهذا ما تشهد له سلسلة المراسيم والقوانين التنظيمية المستحدثة التي طالت تجديد قطاع التعليم العالي والهياكل الجامعية. ففي دائرة هذا المسار الجديد من الانفتاح الليبرالي الذي خطاه النسق السياسي في عملية تحديث المجتمع المغربي بين منتصف السبعينات ومنتصف الثمانينات من القرن الماضي، عرفت الجامعة المغربية قفزة هامة بصدور قانون 25 فبراير 1975. وهو قانون يختلف في شكله ومضمونه عن قانون 24 فبراير 1958، ليس فقط بإقرار فصوله لما "

3- محمد عابد الجابري: المغرب المعاصر مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر. البيضاء. لطبعة الأولى،1988، ص 162 -163

4- نستعير هنا هذا الاصطلاح من محمد عابد الجابري في توصيفه لتاريخ أو مرحلة انتهت، ولكنها لم تنته. يراجع العدد 12 من سلسلة الجابري "مواقف": إضاءات وشهادات. دار النشر المغربية أديما، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2003، ص 20

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يناط بالجامعات من مهمة تلقين التعليم العالي والقيام بالبحث العلمي وتكوين الإطارات والمساهمة في نشر المعرفة والثقافة."، بل أيضا لما له من صلة مباشرة بمأسسة قانون الجامعة باعتبارها " مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حسبما محددان في هذا الظهير الشريف"[5] وواضح أن ما يلاحظ على هذا المسار الجديد من محاولة جادة لإعادة هيكلة وظائف المؤسسة الجامعية بما يضمن انفرادها باختصاصاتها التربوية والعلمية واستقلالها المالي في التسيير والتدبير، هو طابعه الليبرالي الموصول بتوسيع الفضاء الجامعي وجغرافيات المعارف والعلوم لتجاوز محدودية وظيفة التكوين إلى أفق ترجمة هذا الانفتاح في مجالات البحث العلمي والإبداع الثقافي. ولم تكن هذه الخطوة سهلة ولا متيسرة، إذ سرعان ما بدأت ترتفع داخل الفضاء الجامعي المغربي أصوات تطالب بفتح جامعات جديدة في مختلف جهات المغرب مع ما يرافق ذلك مرة أخرى من المطالبة بإحداث مناصب جديدة لتكوين الأطر واستيعاب الطلاب، لإنجاز انفتاح جامعي مغربي أفضل على الجامعات العالمية المتقدمة. ولعله المسار الذي أثمرت حصيلته اللبرالية عن توجه عام يقلص من ميزانية البحث العلمي الأكاديمي لحساب عناية أكبر بتوسيع دوائر التكوين الجامعي وتنويع العرض التربوي.

ليس هذا وحسب، بل إن ذات التقليص في تحيزه الصريح لمحدودية الإمكانات المادية التي رصدت لمشاريع البحث العلمي الجامعي سيصبح في مسارات لاحقة، تحت ضغط سياسة التقويم الهيكلي وسياسة ترشيد النفقات، ذريعة للدولة في نهج سياسة مالية صارمة بررت نفسها عند بداية انطلاقها بكون أن التطور الاقتصادي الحاصل على الساحة الدولية سيؤدي حتما إلى خصخصة كثير من مؤسسات القطاع العام بالصورة التي تستوجب إعادة النظر في فعالية وجدوى التكوين الجامعي نفسه بحكم ما يطاله خريجه من بطالة لا يزداد تفاقمها مع مرور الزمن إلا وضوحا وتبلورا. ومن هنا فقد كان من الطبيعي أن تثير هذه الوضعية الجديدة انتباه القطاع الوصي على الجامعة المغربية لتجعل من هذه المفارقة منطلقا لإرساء

5- قانون 25ى فبراير 1975 المتعلق بتنظيم الجامعات، ومرسوم 17 أكتوبر 1975 المتعلق بتجديد اختصاصات المؤسسات.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مشاريعها الجديدة وفي مقدمتها ربط فكرة الجامعة " بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي".[6] وحيث إن الأمر كان كذلك، فلقد تحكم في هذا الربط " حتميات" وقوانين خارجية لعب فيها عامل إشراك الخواص والجماعات المحلية والقطاعات الاجتماعية أدورا توجيهية سواء على صعيد الاختيارات أو على صعيد التطبيق. أدوار قدمت نفسها في صورة بدائل جديدة ذات أهداف استراتيجية اقتصادية واجتماعية يحمل مضمونها توسيع جغرافية الخريطة الجامعية بمختلف الجهات، وإقرار مشاريع إصلاحية في الهياكل التربوية والإدارية لمؤسسات التعليم العالي. ونحن هنا لا نجد حرجا في القول، إنه إذا كانت هذه الأهداف معروفة عند أطر الجامعة المغربية، وأساتذة التعليم العالي يعيشونها في ذاكرتهم، وفي مخيالهم الجماعي، فإنها لا تفسر أو على الأقل لا تكفي وحدها في الإجابة على الرهانات الكبرى المطروحة، تلك التي تخص رسالة الجامعة التي لا يمكن اختزالها في مجرد حسابات بيداغوجية ضيقة أو في بيانات وإحصاءات ديمغرافية تحولها إلى سلعة اقتصادية لا روح لها ولا هوية تحملها في أعماقها. ومهمتنا هنا ليست تحليل هذه الرهانات، بل سنقتصر على إبرازها وتوجيه الاهتمام إليها في علاقتها برسالة الدرس الفلسفي الجامعي التي تتحدد بها.

_ رسالة الجامعة، رسالة الفلسفة:

ليس من اليسير في شيء أن يكون النظر في رسالة الجامعة من المهمات التي تحمل على الإعلان والجهر بنقيض ما يشهد عليه واقع الجامعة. فالانتماء إلى الجامعة والتفكير في مبدأها [7] داخل كلية الدرس الفلسفي الجامعي الذي يتحدد بها وبمسارها تحديدا، قضية معرضة إلى كثير من الخلط والغموض والتشويش خاصة عندما يتعلق الأمر بإطلاق فكرة الجامعة من فوق من دون أن يكون هناك وضوح تام فيما يشدها إلى رسالتها واستقلاليتها. فما ماهية هذه الرسالة؟ وما تعنيه هذه الاستقلالية؟ لم تعد رسالة الجامعة اليوم محتاجة إلى الدعاية أو التنظير للعروض التكوينية بها بقدر ما هي في حاجة إلى التوضيح والتحديد، توضيحا يتطلب إعادة النظر في المسافة الفاصلة التي تبعد واقع الجامعة عن مقومات رسالتها العلمية والروحية. أي ما يفيد في توضيح إثباتها الذاتي بالرجوع بها إلى ماهية الجامعة

6- أحمد بوحسن: " تساؤلات حول الجامعة المغربية" . ضمن كتاب جماعي: " فكرة الجامعة." تنسيق الطيب بن الغازي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 72. ص 22

7 -Plinio Prado: Le principe de L، université. Nouvelles éditions Lignes 2009

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وماهية العلم وقد تعينت أوصافهما في مبدأ الاستقلالية. فلننظر، برهة، في شأن هذا المبدأ وصحة إفادته في الفضاء الجامعي لتأصيل قيمة العلم وتجذره في المجتمع والتاريخ.

لا نفهم مكانة مبدأ الجامعة في الفكر الغربي المعاصر دون ربطه بخطاب العمادة الموسوم: "الإثباتي الذاتي للجامعة الألمانية" [8] الذي ألقاه مارتن هيدغر بمناسبة تعيينه رئيسا لجامعة فيبورغ سنة 1933. وهو خطاب يذهب فيه صاحبه توا إلى استشكال السؤال عن الإثبات الذاتي للجامعة في علاقتها بالشعب الألماني من حيث هو وجود يواجه ذاته في تحد وصراع ضد أزمة الجامعة وأزمة التفكير، بكل ما تحمله مقولة الوجود هنا من دلالة انطولوجية تربط البحث عن رسالة الجامعة، رسالة أي جامعة ممكنة، بتأكيدها الذاتي وإرادتها الأصلية المشتركة بماهية المعرفة والعلم.[9] إثبات يراد به هنا فهم "التحديد الذاتي" للجامعة كوعي يقظ في حالة من المواجهة المستمرة من أجل الظفر باستقلاليتها الذاتية ووضعها أمام مسؤوليات وتحديات معرفية جديدة تؤهل الجامعة أن تكون فضاء مستقلا للتشريع الروحي للأمة، وليست مجرد وسيلة للتكوين التربوي أو أداة للتأهيل المهني لتخريج حرفيين مهرة. وقارئ خطاب العمادة يجد أن هيدغر يأتي بالمعيار الفلسفي المعتبر في تحديد هذه الاستقلالية، وهو العلم الذي تعتبر ماهيته الأصيلة مساوقة لماهية الجامعة، من حيث هو رهان معرفي وقدرات تفكير جديرين بخلق الاستعداد في الأساتذة والطلبة من أجل خوض غمار تجربة الإثبات الذاتي للجامعة. وهذا تحديد لا سبيل إلى منازعة هيدغر فيه أو تخطئته خاصة أن الجواب الذي يأتي من صاحبه في رده على المناولة العرضية للجامعة هو فقدانها لجذر الارتباط بماهية العلم في معناه الأصلي اليوناني واختزال وظائفه وأشكال تجليه في بداهات علموية وتطبيقات مؤسسية لا رسالة لها.

وهكذا، فنحن هنا متى أمسكنا بهذا المعيار الدقيق الذي يرجع بمفهوم العلم الأصيل إلى زمانية مرجعيته الفلسفية الأصلية التي يستمد منها قوة ماهيته، أمكننا أن نتخذ منه أفقا نقديا لبلورة التأسيس الفلسفي لمبدأ الجامعة ولقوامها الذاتي. أفق يعيد إلى الواجهة مشروعية استقلالية الجامعة وإعادة ترتيب علاقتها بالدرس

8-Martin Heidegger: L'auto affirmation de l'université allemande. Traduction. Gérard Granet Ed. TER. Date de parution 1990.

9 - Charles Bambach : Le Discours de rectorat de Heidegger. Les Etudes philosophiques.2010 /2. (N.93).p163-186. Ed. Presses universitaires de France.

- voir également :-Autour de Heidegger : Discours de Rectorat (1933): contextes، problèmes، débats. Christian sommer. Les Etudes philosophiques.2010 /2. (N.93). Ed. Presses universitaires de France.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الفلسفي ترتيبا وجوديا يحول رسالة الفلسفة إلى رسالة الجامعة. وطلب الفهم يستدعي منا في هذا المقام، أن نتبين الدلالة العميقة لمعاني هذه الاستقلالية التي حددت وتحدد اليوم مستقبل مسار الجامعة نفسها في العالم المعاصر.

نلاحظ في موضوع الاهتمام باستقلالية الجامعة حراك خاص ترفعه مكونات الساحة الجامعية التي تعاني من عدم الاعتراف بها ضدا على عدم كفاية التصور الليبرالي الجديد لمدونات التشريع القانوني والمواثيق الرسمية المستحدثة التي تمكن الجامعات من مواصلة السير في اتجاه القيام بما وكل إليها النهوض به من "حريات ومسؤوليات" وذلك تحت غطاء مسمى واحد هو قانون "استقلالية الجامعة" [10] . وهو التوجه الذي جعل من الجامعة، سواء على مستوى الهياكل إن لم يكن على مستوى التسيير أيضا مؤسسة نظامية يجب أن تبقى محافظة على وجودها ومسارها الرسمي. والمتابعين لهذا النوع من التشريع يقدرون جيدا استحضاره التام لضرورات النموذج الليبرالي واعتماده قوانين سوق الشغل في تقييم رؤيته العملية لميادين التكوين ووظائف الجامعة، ولكنهم يدركون في الآن نفسه أن هذا الاستحضار يقلص من جذوة الجامعة ومن قدراتها النقدية على تحويل المعارف والأفكار إلى منارات مدشنة لإرادة النقد والتغيير والتقدم. ونحن هنا نكتفي بالإشارة الواصفة إلى مناط هذا التحويل الذي يجعل من مبدأ استقلالية مكونات الجامعة جزءا لا يتجزأ من رسالتها الروحية.

لا نريد أن نزيد على التنبيه، في شروط استقلالية الجامعة، إلى مبدأ عضوي يعبر عنه عصرنا الراهن، بما هو عصر إقرار الحق، بمبدأ الاعتراف بقيمة الاستقلال الذاتي للجامعة.[11] ويكشف هذا المبدأ بانفتاحه على المجال العام أهميته النقدية في تعلقه بقيمة حرية الفكر وبفاعليته النقدية في مقاومة أشكال الابتذال الفكري وقيود التجريبية الساذجة. وبالتالي، فما يجعل من مبدأ الجامعة ومن مشاغل رسالتها بالفعل استقلالية، هو مشروعها في التحرر من سلطة الوصاية وموانع الواقع الخارجي من مخططات وأغراض اقتصادية، أو سياسية، أو تكنوقراطية. وتاريخ الجامعة بأكمله،« منذ اختراع "جامعة الأساتذة والطلاب"، من القرن الحادي

10– نفكر هنا في نموذج التشريع الفرنسي من قانون 10غشت 2007 المتعلق " حريات ومسؤوليات الجامعات" والذي يجسد على أرض الواقع مقاربة مالية وإدارية بحنة لواجهتي التكوين والبحث في مؤسسات التعليم العالي، والرامية إلى مراقبة نوع التكوين والمعارف بغرض ربطها بحاجيات السوق والمنافسة الاقتصادية.

11 - Plinio Prado: Le principe de L، université.P.9

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عشر إلى طور إعادة الهيكلة والتأسيس النقدي لوظائفها ومحدداتها، من هومبولت إلى دوتشكي، ومن نيومان وبيبيرس إلى فوست، ومن دوركايم إلى دريدا، يؤكد هذا المبدأ تأكيدا."[12] ذلك هو الشرط –غير المشروط – الذي تتحدد به استقلالية الجامعة وتستطيع من خلاله تحمل مسؤولياتها في العالم المعاصر والمستقبل المنظور. ليس هذا وحسب، بل إن احتضان الدرس الفلسفي نفسه في الجامعة لآليات هذا الاستخدام الحر والعلني للتفكير، وانفتاحه على معركة تحرير المجتمع من قيود التقليد والتحجر الفكري، لن يجد له فضاء أكاديميا أرحب من الجامعة نفسها ومقاومة ذلك بشتى أنواع الإبداع والابتكار. ومن هنا فالفضاء الجامعي منظورا إليه من هذه الزاوية من حيث هو مبدأ، لا يقبل الاختزال إلى مجرد مكان عام بمعناه الضيق، وإنما هو بالأحرى فضاء للمناقشة وللتفكير الذي تنفتح به الكلمة وتخرج إلى العلن. ولعله الانفتاح الذي يخول لرسالة الجامعة استقلالية في التشريع تمنحه لنفسها من جهة، كحرية في التعبير عن خلاف معلن يعلو فيه صوت الحق في النقد[13]، ومن جهة أخرى كمسؤولية أخلاقية بقول "الحقيقة" والدفاع عنها في مواجهة الوظيفة النظامية للجامعة. وهذا بالضبط ما ينظر إليه بوصفه توجها فكريا عاما يرتبط برسالة الدرس الفلسفي الجامعي في ممارسة هذه الوظيفة، ودورا خاصا يتعين على المشتغلين بالفكر الفلسفي القيام به خاصة عندما يتعلق الأمر بمستقبل علاقة البحث العلمي الجامعي ببناء المواقف والتصورات العلمية المتعددة التخصصات القادرة على تعميق الوعي النقدي بأسئلة التاريخ والسياسة والمعرفة والوجود الإنساني.

وهكذا فإذا كان مستقبل الجامعة الذي نأمله يعتمد على حاضر ما أنجز في رحابها من محاولات فلسفية جادة في التشخيص المعرفي والعلمي لهذه الأدوار، فإن المساهمة في إطلاق نقاش موسع حول مستقبل الدرس الفلسفي بالجامعة المغربية من شأنه أن يعيد بناء تقاليد هذا الدرس واستئناف رسالته النقدية في تطور الفكر وتحول عمليات التفكير في المجتمع. وليس ذلك المستقبل سوى حاضر متخفي في قلب حاضر راهن وصريح يتعرف على شرطه التاريخي[14]، أي حاضر ما نحن عليه يحدد علاقة انتماء الفلسفة إلى جامعة لها مقوماتها الراهنة. وبطريقة أكثر عينية في التحديد: أي تقليد فلسفي في النظر والتفكير يسمح بتجديد الدرس

12 - Ibid. P.10
13 -Marcel Patry : La fonction critique de l’université Revue Erudit. Philosophiques. Volume 2/ N.1/ 1975
14 - Louis Bertrand Geiger : L’avenir de la philosophie. Revue Dialogues.5(1):1-18 (1966).p.2

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الفلسفي الجامعي في ثقافتنا ومجتمعنا؟ وأي توجه في البحث العلمي والابتكار يتيح إمكانية رصد تحولات الواقع وتناقل النماذج والمعايير والصور والمنتجات الإعلامية؟

إن انصرام ستة عقود من الزمن التاريخي الذي انتظم في إطاره الفكر الفلسفي في الجامعة المغربية تبدو كافية اليوم على الأقل لاستلهام قيم هذا الفكر في مقاومة أشكال الابتذال التي تعصف برسالة الجامعة، ولإعادة الموائمة بين إلزام الاستقلال الذاتي وإلزام التبعية على نحو مساو غير قابل للاختزال. ولعله الاستلهام الذي يسعف بإبراز بعض الحلول وترك أخرى التي ما تزال في طور الاستواء والتشكل.

قائمة المراجع:

- كمال عبد اللطيف: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الأولى،2003
- : "فكرة الجامعة" : تنسيق الطيب بن الغازي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية–الرباط 1997
- محمد عابد الجابري: المغرب المعاصر مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر. البيضاء. لطبعة الأولى،1988
- قانون 25 فبراير 1975 المتعلق بتنظيم الجامعات، ومرسوم 17 أكتوبر 1975 المتعلق بتجديد اختصاصات المؤسسات.
- – أحمد بوحسن: " تساؤلات حول الجامعة المغربية" . ضمن كتاب جماعي : " فكرة الجامعة." تنسيق الطيب بن الغازي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية–الرباط،
- Martin Heidegger : L’auto affirmation de l’université allemande. Traduction. Gérard Granet Ed. TER. Date de parution 1990.
- Marcel Patry : La fonction critique de l’université Revue Erudit. Philosophiques. Volume 2/ N.1/ 1975
- Louis Bertrand Geiger : L’avenir de la philosophie. Revue Dialogues.5(1):1-18 (1966).
- Charles Bambach : Le Discours de rectorat de Heidegger. Les Etudes philosophiques.2010 /2. (N.93).p163-186. Ed. Presses universitaires de France.

- Autour de Heidegger: Discours de Rectorat (1933): contextes، problèmes، débats.

- Christian sommer. Les Etudes philosophiques.2010 /2. (N.93). Ed. Presses universitaires de France.

-Plinio Prado: Le principe de L، université. Nouvelles éditions Lignes 2009